عنوان البحث

الكلام الشافي في كشف تناقضات كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي

إعداد الفقير إلى الله

- محمد الجزائري -

الكلام الشافي في كشف تناقضات كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي

نبذة حول الكتاب:

الكتاب جاء في ثلاث فصول، وكان بعيداً كل البعد عن المنهج العلمي والأكاديمي المعتمد في مثل هذه البحوث التاريخية، خاصة وأنه يتناول موضوعاً خطيراً ومهماً جداً وهو علم الأنساب، حيث لاحظنا كثرة الحشو في الكتاب، وكثرة النسخ واللصق من الانترنت، وتكرار المعلومات، في وضع يوحي برغبة مؤلف الكتاب في تضخيم صفحاته، كما أنّ الكتاب في فصوله الثلاثة لم يتطرق لزبدة إشكالية الكتاب وهي توضيح نسب أولاد بن ساسي، إلاّ في صفحات معدودة مثل الصفحة 41 المتعلقة بسيدي بن ساسي ... نسبه ... والصفحة 43 التي ورد فيها هجرته من مسقط رأسه إلى ورقلة، والصفحة 65 التي جاء فيها استقرار سيدي محمد بن ساسي في الرويسات، أما بقية الكتاب فيتطرق فيها الكاتب لمعلومات تاريخية لا علاقة لها بموضوع الكتاب، أو منقولة من اللسان الشفوي للمنطقة ولا دليل علمي عليها.

الكتاب ركز على عبد الله بن ساسي دفين مراكش بينما كان من المفروض أن يتطرق بصفة أساسية لمحمد بن ساسي دفين الرويسات باعتبار الكاتب يدعي بأن محمد بن ساسي دفين الرويسات هو ابن عبد الله بن الساسي، فلم يذكر لنا الكاتب مراحل حياة محمد بن ساسي في المغرب ولا تاريخ مولده ولا تاريخ وفاته ولا محطات رحلته من المغرب وصولاً إلى الرويسات، ولم يذكر لنا حياته في ورقلة وزوجاته وأعماله وغيرها من الأمور التي توضح أهم محطات حياة الجد الأول لعائلة أولاد بن ساسي في ورقلة، كما أنّ الكتاب جاء خالياً من المراجع المتخصصة في الموضوع سواء كتب أو مخطوطات، وهو أمر غير مستساغ وغير مقبول تجاهله في مثل هذه المواضيع التاريخية التي تعتمد على المخطوطات التاريخية والكتب التاريخية؟، الكتاب مليء كذلك بالصور والخرائط وسجلات الأسماء، حتى خيّل لنا بأننا أمام سجل الحالة المدنية لبلدية الرويسات ولسنا أمام بحث تاريخي.

الشيء الذي يستغرب بصفة أساسية في هذا الكتاب أنه لم يذكر لنا ولا مرجع أو مخطوط يدل على هجرة محمد بن ساسي إلى ورقلة، بينما صاحب الكتاب يتحدث جازماً بتلك الهجرة، ولكن بدون أي دليل يؤكد كلامه بين صفحات الكتاب، وإنما مجرد كلام إنشائي يستطيع أي شخص تأليفه من بنات أفكاره.

أهم التناقضات الواردة في الكتاب

01- الصفحة 42 من كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي النسخة المنشورة على شبكة الانترنت، أورد الكاتب فيها أسماء أولاد سيدي عبد الله بن ساسي من خلال قوله: " ومن المعلوم الجلي أن سيدي عبد الله بن ساسي دفين مراكش الحمراء الذي يكنى بأبي محمد كان له من الأولاد ثلاثة وهم على الترتيب محمد وأحمد ويوسف.

أما محمد فهو الذي نزل مدينة ورقلة واستقر بها إلى أن توفاه الله ودفن بزاويته بالرويسات وهذا خلال القرن السادس عشر بالتقريب، أما أحمد فقد نزل واستقر بمدينة تيارت بالجزائر، أما يوسف فلم ترد لنا أي معلومات عنه ".

ملاحظات على الفقرة:

أ- أولاً لم يرد في المصادر المغربية إطلاقاً مثل هذه المعلومة، وهم الذي كتبوا وأفاضوا حول عبد الله بن ساسي، فكيف يتغاضون عن مثل هذه المعلومات وهم الأولى به كونه مغربي وعاصروه وعاصروا أبنائه.

ب- مصدر المعلومة هو تصريح من طرف الشيخ قريشي محمد الطيب بن محمد بن الطالب محمد، هل يعقل أن يكون أعلم بالمغاربة بأولاد الشيخ عبد الله بن ساسي، وهل يعتمد في أمر مثل هذا على التصريح الشفوي بدون مرجع أو مخطوط يدل على هذه المعلومة؟، وهل الشيخ قريشي محمد الطيب عاصر وعاش تلك الفترة؟.

ج- ورد في الفقرة المذكورة أعلاه أن محمد بن ساسي وفد إلى مدينة ورقلة واستقر بها خلال القرن السادس عشر بالتقريب، وهو أمر غير معقول، فالقرن السادس عشر هو الفترة من 1501 إلى 1600 م، بينما نجد أنّ الكاتب في الصفحة 43 من كتابه الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي، قد استند الى كتاب جون ليثو، ورقلة واحة صحراوية منذ النشأة إلى مطلع القرن العشرين، Ouargla.Cité- » « Saharienne De Origines Au Debut Du Xxe Siecle Geuthner، ومخطوطة الناظر في كنيسة ورقلة دينيس بيلي، كتاب معالم لتاريخ ورقلة 1872-1992، ترجمة علي إيدير الطبعة الثانية 1995، حيث يقول "أنّ فدول وصافي وساسي استقروا من عام 1650 م في ورقلة "، أي منتصف القرن السابع عشر، وهو ما يتعارض مع الفقرة الأولى التي تتكلم أنّ محمد بن ساسي وفد ورقلة في القرن السادس عشر.

02- المراجع المغربية خاصة كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى – الدولة السعدية – الجزء الخامس المطبوع سنة 1955 لمؤلفه الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، أورد في كتابه في الصفحة رقم 177 و178 مايلي: "ثم إنّ أم الشيخ واسمها الخيزران بعثت إلى أعيان مراكش الذين قدموا مع المنصور، ترغب

إليهم في أن يشفعوا لولدها عند أبيه ويعتذروا عنه بما يزيل ما في باطنه عليه، فتقدموا إلى المنصور وقالوا له: "إنّ الشيخ قد صلحت حاله، وتاب مما كان عازماً عليه، وأنّه ندم على ما فرط منه، فقال لهم: " اذهبوا إلى مكناسة واختبروا أمره كافياً، وانظروا هل رجع عن أباطيله، وتنصل من أضاليله "، فلما أتوه وجدوه أخبث مما تركوه وعاينوا منه من القبائح ما يقصر عن وصفه اللسان، فلما جلسوا إليه في محبسه لم يسألهم إلاّ عن أصحاب بطانته وقرناء السوء من أهل غيه، ولم يظهر الأسف إلاّ على تلك العصابة ورآهم أهل الإصابة.

وكان من الأعيان الذين وجههم المنصور أولاً وآخراً أولاد الشيخ أبي عمرو القسطلي، وأولاد الشيخ أبي محمد عبد الله بن ساسي، وأولاد الشيخ أبي زكرياء يحي بن بكار وغيرهم، فلما رجعوا إلى المنصور من مكناسة سألهم عن الخبر فنافق بعضهم وقال: "وجدناه تائباً نادماً على ما صدر منه، وتكلم بعض أولاد الشيخ ابن ساسي فقال: "والله لا داهنت في حق الله ولا واجهت الأمير بالخديعة ....". هذه القصة قد أوردها الكاتب في كتابه الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي... في الصفحة 56، مع العلم أنّ تاريخ القصة كان حوالي 1603 م.

ملاحظات على الفقرة:

أ- يتبين من خلال الفقرة أعلاه أنّ أولاد سيدي عبد الله بن ساسي دفين مراكش بقوا في المغرب ولم يُذكر عنهم أنهم غادروا المغرب نظراً للحظوة التي كانوا يتمتعون بها لدى أمراء وملوك المغرب، وهو ما أورده كاتب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي في الصفحة 44 و55 حيث جاء فيهما مايلي: " وكان لأحفاد سيدي عبد الله بن ساسي مكانة كبيرة ومنزلة عظيمة لدى الملوك المغاربة "كما قال "كما أنّ السلاطين العلويين ساروا على نهج الملوك السعديين " أي يقصد في احترام وتبجيل أبناء الشيخ عبد الله بن ساسي، كما أنّ كلمة أولاد الشيخ أبي محمد عبد الله بن ساسي وبعض أولاد الشيخ ابن ساسي، الواردة في الفقرة أعلاه تدلّ قطعاً وبما لا يدعوا إلى الشك أنّ أولاد عبد الله بن ساسي بقوا في المغرب، فكاتب كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي قال بأنّ عبد الله بن ساسي كان له ثلاث أولاد أكبرهم محمد الذي هاجر إلى ورقلة خلال القرن الخامس عشر ميلادي (1501-1599) وأحمد هاجر إلى تيارت ويوسف قال لا ندري عنه شيئاً، وكتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى – الدولة السعدية – الجزء الخامس المطبوع سنة 1955 لمؤلفه الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، أورد في كتابه في الصفحة رقم 177 و178، وهو مرجع مغربي قديم وموثوق ألف سنة 1897م، وليس مثل قصاصات كتاب الدليل الأساسي التي نحن بدراستها والمؤلفة سنة 2009م، قد أشار قطعاً كما قلنا إلى بقاء أولاد الشيخ عبد الله بن ساسي في المغرب على الأقل إلى تاريخ سنة 1603ميلادي الموافق سنة 1011 هجري، تاريخ استعانة الخيزران بأعيان مراكش

الذين قدموا مع المنصور، ترغب إليهم في أن يشفعوا لولدها عند أبيه ويعتذروا عنه بما يزيل ما في باطنه عليه، وذكر الكاتب مصطلح أولاد الشيخ أبي محمد عبد الله بن ساسي ومصطلح أولاد يدل على الفرع المباشر وهم الأولاد وليس الأحفاد، كما أن مصطلح أولاد يدل على الجمع أي عدد يتجاوز ولد وولدين، فهو لم يقل ولد أو ولدي أو لدا بل قال أولاد، بما يوحي أن عددهم أكثر من إثنين، وبالتالي فإن كانوا هاجروا من المغرب كما يدعي كاتب كتاب الدليل الأساسي، فمن هم أولاد الشيخ أبي محمد عبد الله بن ساسي المذكورين في المرجع المغربي؟، كما أنّ المرجع المغربي قديم جداً والمغاربة يعرفون تاريخهم جيداً وليس حمة شعشوع هو الذي يعرفه أحسن منهم، كما أن المراجع المغربية لم تذكر ولم تقل بهجرة أولاد الشيخ عبد الله بن ساسي فمن أين جاء بهذه المعلومة؟.

ب- يبقى السؤال مطروح من هم أحفاد عبد الله بن ساسي الذين كان يبجّلهم الملوك السعديين؟ عندما نعلم بأنّ عبد الله بن ساسي له 3 أبناء اثنان منهم غادروا إلى الجزائر واحد إلى ورقلة والثاني إلى تيارت؟، فمن أين جاء أحفاد عبد الله بن ساسي في المغرب إذا كان أولاده وذريته تشتت في البلاد خارج المغرب؟.

ج- فكما أورد الكاتب واطلعنا عليه في المراجع المغربية كان لأولاد الشيخ عبد الله بن ساسي حظوة كبيرة لدى الملوك والأمراء المغاربة لدرجة أن قام المنصور بإيفادهم لابنه العاصي وطلب رأيهم فيه، فما الذي يجبر محمد بن الساسي وأخوه إلى مغادرة المغرب والقدوم إلى الجزائر والاستقرار في مكان صحراوي، ويترك الحظوة والمنزلة والطبيعة الخضراء والأنهار في المغرب وكل التبجيل الذي كانوا يخصّون به لما لنسبهم الشريف، ولما كان يمثله أبوهم عبد الله بن ساسي من رمز ومكانة لدى الملوك والأمراء المغاربة ووسط المجتمع المغربي؟.

3- تذكر المصادر المغربية ومؤلف كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي الصفحة رقم 44، بأنّ سيدي عبد الله بن ساسي كان من أعيان عصره كونه شريف النسب ومن شيوخ الطريقة الجزولية وكان له مكانة مميزة عند الملوك السعديين، السؤال هو لماذا لم ينقل ابنه محمد بن ساسي الطريقة الجزولية لورقلة وبالأخص مدينة الرويسات التي استقر بها والتي يتواجد فيها اليوم مقر الطريقة القادرية؟، ومن المعلوم أنّ محمد بن عبد الله بن ساسي قد عاصر أباه وبقي من بعده ردحاً من الزمن في المغرب قبل أن يفد إلى ورقلة، فلماذا لم تفذ معه الطريقة الجزولية التي كان والده أحد شيوخها؟، ومن المعلوم أن المشايخ أينما حلوا وارتحلوا يقومون بنقل معتقداتهم وطرقهم الصوفية لأماكن تواجدهم، وكتب التاريخ مليئة بأمثلة ذلك.

4- لماذا يتحاشى المؤلف ذكر تاريخ وفاة عبد الله بن ساسي بالميلادي ويكتفي بذكر التاريخ الهجري، مع العلم أنّ تاريخ الوفاة بالميلادي موثّق في المراجع المغربية ولم نجد في مؤلف كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي، غير موضع واحد ورد فيه ذكر تاريخ وفاة عبد الله بن ساسي بالهجري والميلادي وهو

في الصفحة 56 التي جاء فيها "كانت وفاة سيدي عبد الله بن ساسي في ليلة الجمعة 26 شعبان سنة 961 هـ-1554 م ودفن بزاويته على ضفة وادي تانسيفت قرب مراكش ..."، لماذا تحاشى الكاتب كذلك ذكر تاريخ ولادة محمد بن ساسي وتاريخ وفاته؟.

هذا الأمر منطقي حتى يسهل على الكاتب تمرير خزعبلاته وعدم التشكيك فيها، خاصّة إذا علمنا بأنّ تاريخ وفاة عبد الله بن ساسي كان سنة 1554م حيث توفي وله عدد من الأولاد أكبرهم محمد فالمنطق يقول أنّ عمر محمد في حياة والده لايقل عن 20 سنة، وتاريخ قدوم ساسي أو كما يحاول الكاتب أن يدعي (محمد بن عبد الله بن ساسي) إلى ورقلة وفق المراجع التاريخية للمنطقة والتي اعتمد عليها كاتب كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي، تقول أنّ ساسي وصافي وفدول وفدوا ورقلة سنة 1650 أي 96 سنة بعد وفاة عبد الله بن ساسي، كما أن محمد بن ساسي تزوج وأنجب وعمّر في ورقلة ومنطقة الرويسات حيناً من الدهر غير معلوم بالنسبة لنا لأنّ الكاتب لم يذكر لنا تاريخ وفاته، ففي هذه الحالة سوف نكون أمام شخص تجاوز عمره 150 سنة بحساب مختلف الفترات، وهو أمر غير معقول وغير منطقي والباحث مؤلف الكتاب نفسه يقول في الصفحة 44 من كتابه الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي، بأنّ معدل أعمار أولاد بن ساسي هو بين 60 و70 سنة، " واعتباراً للفترة التي تفصل بين عصر سيدي محمد بن ساسي القرن السادس عشر والقرن العشرين وهي مدة تساوي 474 سنة، تسمح بوجود ما بين 12 و16 من الأجيال إذا اعتبرنا متوسط العمر يتراوح بين 60 و70 سنة، فيكون كل جيل يستغرق ما بين 30 و35 سنة الموجودة بين الأجيال المتعاقبة من خلال الدراسة التاريخية".

5- ورد في كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي، الصفحة رقم 65، استناداً الى كتاب جون ليثو، ورقلة واحة صحراوية منذ النشأة إلى مطلع القرن العشرين، **« Ouargla.Cité-Saharienne De Origines Au Debut Du Xxe Siecle Geuthner »**، ومخطوطة الناظر في كنيسة ورقلة دينيس بيلي، كتاب معالم لتاريخ ورقلة 1872-1992، ترجمة علي إيدير الطبعة الثانية 1995 مايلي: ... ترتفع بشدة ومنعزلة قارة كريمة، وهي كتلة صفراء مكوّنة من محيط ترابي دقيق جداً من الجص والصوان والطين، والذي قدّر ارتفاعه بحوالي 80 متراً مستديرة تقريباً، ولكن من ناحية الجنوب الشرقي تجويف نحت بفعل الرياح وعوامل الحث، ويبلغ قطرها 221 متراً، ويتم الصعود إليها عبر درب حلزوني ضيق حتى نبلغ القمة بعد أن نجتاز تحت باب محدودب محمية بحائط به كوى صغيرة، هذا الباب الذي ظل محفوظاً بطريقة مبهرة، مبني مع أطلال منزل كبير والمتواجد وسط القارة، منذ 70 سنة من طرف الشيخ الشعانبي محمد بن ساسي الذي بعد نزاعه مع أفراد قبيلته، اعتزلهم في كريمة، حيث قاد عدة غزوات ضد بني جلدته

حتى طلب العفو منهم بعد عدّة سنوات، بعد ذلك نزل سي محمد بن ساسي واستقر بالرويسات حيث يوجد أحفاده الآن"، أمّا الصفحة 139 من نفس الكتاب فجاء فيها :" وفي نفس الفترة استعادت العائلتان قارة كريمة، هذا المكان ما زال عند مستوى 3 أمتار من الماء، وكان أول رئيس الصافي وساسي بن خديم الله وانصهر في بعضهما كإخوة فكانت إحدى أخوات ساسي (لاحظ هنا قال ساسي وليس محمد بن ساسي) زوجة لابن الصافي، أما بنات هذا الأخير فقد كانوا من نصيب أولاد سيدي اعباز"، يقول أيضاً: " وهناك طاب لهم العيش حتى ميلاد بن كريمة قدور بن الزاوية سنة 1810، أين استتب الأمن ووضعت الحروب أوزارها واستقر الوضع وتلاشت تلك العاصفة الهوجاء وهو ما يفرضه الواقع المعيشي، إذا كان من الضروري التفكير في الانتقال من قارة كريمة إلى مكان أوسع وأقرب منه للملك"، ويحدد مدة البقاء كتاب Cité Saharienne بأكثر من 50 سنة في كريمة قبل انتقالهم للرويسات، أي قبل سنة 1750 وهم مستقرون في قارة كريمة.

يقول الكاتب كذلك في الصفحة 140 من كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي، أنّ من أسباب هجرة القوم من قارة كريمة إلى رويسات غير المباشرة قيام عباسي لخضر ابن محمد بن ساسي بردم البئر الموجودة في قارة كريمة عن طريق الماء والملح حتى يفكروا في مكان آخر ربما أسهل لهم.

ملاحظات على الفقرة:

أ- ورد لفظ الشيخ "الشعانبي" محمد بن ساسي ومن المعلوم أنّ المنطقة في تلك الفترة كانت مليئة بعرش الشعانبة، فماذا يقصد بالشيخ الشعانبي؟.

ب- ورد بأنّ الذي قدم إلى ورقلة هو فدول وصافي وساسي سنة 1650 والذي هاجر إلى قارة كريمة هو الشيخ الشعانبي محمد بن ساسي الذي هرب من أبناء جلدته وعمّر في قارة كريمة وبنى فيها وحفر البئر، أي يكون محمد بن ساسي قد هاجر إلى قارة كريمة في القرن الثامن عشر بين 1701 إلى 1800 وبقي فيها مع أبنائه أكثر من 50 سنة إلى غاية خروجهم منها سنة 1810 بسبب الحيلة التي قام بها عباسي لخضر ابن محمد بن ساسي، هذه المدة من 1650 إلى 1810 مدة منطقية لثلاث أجيال من عائلة بن ساسي وهم ساسي الأب (الذي وفد مع صافي إلى ورقلة سنة 1650) ومحمد الابن (الذي سمي بالشيخ الشعانبي وبقي في قارة كريمة مدة تتجاوز 50 سنة) وعباسي لخضر الحفيد، ومنه يمكن القول أنّ الذي وفد إلى ورقلة ومنه تشكلت عوائل بن ساسي هو ساسي الذي ورد في مراجع المنطقة والتي ذكرناها سابقاً وبالأخص كتاب جون ليثو، ورقلة واحة صحراوية منذ النشأة إلى مطلع القرن العشرين، « Ouargla.Cité-Saharienne De Origines Au Debut Du Xxe Siecle Geuthner »، ومخطوطة الناظر في كنيسة ورقلة

دينيس بيلي، كتاب معالم لتاريخ ورقلة 1872-1992، ترجمة علي إيدير الطبعة الثانية 1995، وليس محمد بن ساسي الذي يدّعي مؤلف كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي بأنّه قدم من المغرب.

6- ما يدعم قولنا هو ما رد في كتاب جون ليثو، ورقلة واحة صحراوية منذ النشأة إلى مطلع القرن العشرين، « Ouargla.Cité-Saharienne De Origines Au Debut Du Xxe Siecle Geuthner »، ومخطوطة الناظر في كنيسة ورقلة دينيس بيلي، كتاب معالم لتاريخ ورقلة 1872-1992، ترجمة علي إيدير الطبعة الثانية 1995، بأنّ أوّل من وفد ورقلة اسمه ساسي بن خديم الله وليس محمد بن ساسي بن عبد الله بن ساسي، والكاتب نفسه في كتابه الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي الصفحة 139 أورد معلومة أنّ الصافي وساسي بن خديم الله هم الذين قدموا ورقلة سنة 1650، الكاتب كذلك في شجرة عائلة بن ساسي المذكورة في الصفحة رقم 78 أورد فيها محمد بن ساسي خديم الله وهنا حذف كلمة (بن)، ساسي بن خديم الله بن سيدي ساسي بن عبد الله بن ساسي، الكاتب أضاف ساسي أخر للعائلة بين ساسي بن خديم الله وعبد الله بن ساسي وهو سيدي الساسي الذي يقول بأنه محمد بن عبد الله بن ساسي، للتبسيط أكثر المؤلف يدّعي بأنّ محمد الملقب بسيدي بن ساسي هو ابن عبد الله بن ساسي بينما مخطط فروع سيدي بن ساسي الصفحة 78 ورد فيه بأنّ ابن عبد الله بن ساسي هو سيدي بن ساسي (محمد بن عبدالله) وابن سيدي بن ساسي هو ساسي خديم الله وابنا ساسي خديم الله هما الحاج حمو ومحمد أليس هذا أقصى درجات الخرف والتناقض، من أين جاء ساسي آخر (ساسي خديم الله) ليكون ابن سيدي بن ساسي (محمد بن ساسي)؟، مخطط فروع سيدي بن ساسي الوارد في الصفحة 78 هو الذي يقول ذلك ولسنا نحن، أي يوجد محمدان وساسيان هما محمد (محمد الثاني) بن ساسي (ساسي الثاني) خديم الله بن سيدي بن ساسي (محمد الأول) بن عبد الله بن ساسي (الساسي الأول)، ومخطوط نسب أولاد بن ساسي الوارد في الصفحة 57 من كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي، لا يتضمن أبداً مثل هذا النسب " محمد (محمد الثاني) بن ساسي (ساسي الثاني) خديم الله بن سيدي بن ساسي (محمد الأول) بن عبد الله بن ساسي (الساسي الأول)"، مع العلم أنّ المؤلف يركز كثيراً على ذلك المخطوط باعتباره الدليل على علاقة النسب بين أولاد بن ساسي في الرويسات وأولاد بن ساسي في المغرب.

7- إنّ المخطوط المتضمن شجرة أنساب الشيخ عبد الله بن ساسي دفين مراكش والتي أوردها الكاتب في كتابه الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي، هي شجرة صحيحة ولا غبار عليها ولم تأتي بالجديد، فالشيخ عبد الله بن الساسي له ابن هو محمد وكان يلقب به حيث كان الشيخ عبد الله بن ساسي يكنى بأبي

محمد عبد الله بن ساسي وهو ما جاء في المخطوط، ولكن الغبي في المخطوط أنّ من منحه كتب فيه العبارة التالية " عمود نسب الشريف مولاي محمد بن ساسي السباعي الإدريسي الحسني دفين الرويسات بورقلة الجزائر"، والغريب كيف لشيخ متواجد في المغرب أن يعرف بمنطقة اسمها الرويسات في ورقلة الجزائر، كما يجب على من منح الوثيقة أن يثبت أنّ محمد بن عبد الله بن ساسي هاجر من المغرب ودفن في الجزائر، الوثيقة مكتوبة بالإعلام الآلي وليست مخطوط قديم، وإن كانت مخطوط قديم فلا يختلف اثنان بأنّ عبد الله بن ساسي له ابن يسمى محمد، الاشكال يكمن في الدليل على أنّ محمد بن عبد الله بن ساسي هاجر إلى الجزائر ودفن فيها، ولا يوجد بين كل المراجع المغربية من أورد ذلك، كما يجب التنبيه إلى أنّ شهادات النسب في زماننا هذا صارت تستخرج بالمال وتمنح لمن يتنظر منه فائدة، ففي حالة المغرب تستغل هذه الشهادات في النزاع مع الجزائر لإثبات أنّ الممالك المغربية كانت تمتد إلى الإقليم الجزائري، والدليل حسبهم هم المشائخ والعائلات المغربية المدفونة في مختلف مناطق الجزائر.

8- من خلال المعلومات الواردة في مختلف المراجع يمكن القول أنّ النسب الصحيح هو محمد بن ساسي بن خديم الله وعلى الكاتب أن يبحث عن أجداد خديم الله وعدم لصق سلسلته في سلسلة غيره لمجرد تشابه الأسماء لادعاء الانتساب للدوحة النبوية الشريفة.

9- المخطوط الأخر المكتوب بخط اليد والوارد في كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي الصفحة 57 والممنوح من طرف قريشي محمد الطيب، ينسف خرافة علاقة أولاد بن ساسي في الرويسات بأولاد بن ساسي في المغرب جملة وتفصيلاً، فقد جاء فيه مايلي :" اعلم بأنّ أولاد سيدي عمر وسيدي عمران فهما مدفونان في واد نون، وترك سيدي عمران من أولاده أربعين صالحاً منهم سيدي اعمر وسيدي هلال وسيدي إبراهيم وسيدي عبد الله بن محمد بن احمد وأبناء أولاده في واد السحرة، ومنهم سيدي عبد الله بن ساسي الوالي الصالح القطب الواضح ذو البركات الشهيرة والفتوحات العظيمة، صاحب القدر المنيف الادريسي الحسني بضعة الشريف المدفون بحوز حمراء مراكش بإزاء قبته نهر وهو مشهور بالبركة الجسيمة، فالمتمسك بالله ثم بجده فهو بضعة اسمه مأمون بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ساسي بن ساسي الثاني بن عبد الله بن الوافي بن عمر عبد الغفور بن سعيد بن عياد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن ساسي المشهور بحوز مراكش المذكور أعلاه ومشهور بالفتوحات الربانية والأسرار والكيفية من لا نظير له في عصره ..."، ورد في المخطوط أنّ ابن محمد بن ساسي بن عبد الله هو أحمد ثم ابنه عياد، فإن كان النسب مثلما يدّعي مؤلف كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي، فسيكون إمّا حمو بن محمد بن عبد الله بن ساسي أو محمد بن محمد بن عبد الله بن ساسي، حيث أنّه وفق الشجرة الواردة من المغرب عن طريق قريشي محمد

الطيب، فإنّ محمد بن عبد الله بن ساسي ابنه هو أحمد والد عياد، ولا يوجد هذين الاسمين أبداً في مخطط فروع سيدي بن ساسي وهو ما يوضّح جلياً بما لا يقبل الشك أنّ محمد بن عبد الله بن ساسي الدفين في مراكش ليس نفسه هو محمد بن ساسي الذي يتحدث عنه مؤلف كتاب الدليل الأساسي.

10- مؤلف كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي في الصفحة 79 من كتابه قام بنقل مخطوط الأنساب المذكور أعلاه ولكن بتحريفه عن ماورد حقيقة في المخطوط سواء في الصفحة 42 أو 46 أو 79، وصرح بما يلي في ختام سلسلة النسب الواردة في المخطوط الصفحة 79 "هذه ذرية الحاج حمو الابن الأول لساسي خديم الله بن محمد بن ساسي بن عبد الله بن ساسي"، من خلال هذا التصريح ومن خلال ماورد في المخطوط لا وجود لأي تشابه، فالمخطوط جاء فيه " عياد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ساسي"، والكاتب صرح بما يلي: " الحاج حمو بن ساسي خديم الله بن محمد بن ساسي بن عبد الله بن ساسي"، فأين هو ساسي خديم الله من المخطوط الأصلي؟ وأين هو الحاج حمو في سلسلة النسب في المخطوط الأصلي؟، لا أعتقد بأنّ أي شخص عاقل منحه الله قليلاً من الفهم يمكن أن تنطلي عليه هذه الخزعبلات الواضحة وضوح الشمس في التلاعب بالأنساب وسلسلة النسب.

11- في الصفحة 58 من كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي أورد المؤلف ذلك المخطوط المذكور أعلاه، والذي قال في هامش الصفحة بأنه قد قدمه له قريشي محمد الطيب والذي أخدها بدوره من أهل الزاوية وأحفاد سيدي عبد الله بن ساسي في بالمغرب، السؤال المطروح هنا والذي أتحدى المؤلف وذريته وغيرهم أن يجيبوا عليه هو: ألم يقل الكاتب بأن محمد بن عبد الله بن ساسي هاجر من المغرب إلى الجزائر وبالتحديد إلى الرويسات؟، فكيف يعقل أن تأتي شجرة نسبه من شخص في المغرب لم يأتي أبداً للجزائر ولا يعرف أين تقع الرويسات، وشجرة النسب تلك حسب المخطوط هي كما يلي: "مأمون بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ساسي بن ساسي الثاني بن عبد الله بن الوافي بن عمر عبد الغفور بن سعيد بن عياد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن ساسي المشهور بحوز مراكش المذكور أعلاه ومشهور بالفتوحات الربانية والأسرار والكيفية من لا نظير له في عصره ..."، وعدّ المخطوط 12 اسماً بعد محمد بن عبد الله بن ساسي، وهؤلاء 12 اسم بحساب السنوات يكون أخرهم مأمون؛ مولوداً في القرن العشرين أي بعد سنة 1900، وبالتالي فحسب المخطوط محمد بن عبد الله بن ساسي لم يغادر المغرب وبقي فيها، وذريته هي تلك الموجودة في المخطوط وكلهم ولدوا في المغرب وتوفوا بها وأخرهم هو مأمون حسب المخطوط.

12- لايوجد أي تشابه في الأسماء بين المخطوط المقدم من طرف قريشي محمد الطيب ومخطط عائلة بن ساسي في الرويسات المتفرعة عن محمد بن عبد الله بن ساسي، حيث تضمن المخطوط أسماء مثل (مأمون،

عبد الله، ساسي الثاني، الوافي، عمر عبد الغفور، سعيد، عياد...) والأسماء الواردة في مخطط عائلة محمد بن عبد الله بن ساسي القاطنة في الرويسات، الصفحة 78 من كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي، فنجد الأسماء التالية: (سيدي بن ساسي، ساسي خديم الله، الحاج حمو، قدور، عزوز، خديمو، خديم...)، بالله عليكم هل يوجد أدنى تشابه بين السلسلتين في الأسماء، كما أنّ المخطوط المغربي المقدم من طرف قريشي محمد طيب هو خاص بذرية محمد بن عبد الله بن ساسي المغربي، وهو ما يثبت قطعاً بأنّ محمد بن عبد الله بن ساسي لم يغادر المغرب وبقي فيها وذريته من بعده والمخطوط يدل على ذلك، وبالتالي فإنّ محمد بن ساسي الموجود في الرويسات ليس هو نفسه محمد بن عبد الله بن ساسي الموجود في المغرب وهو ما يدل عليه المخطوط والأسماء الواردة فيه، كيف تأتي شجرة محمد بن ساسي من المغرب والمتضمنة 11 جيلاً من بعده، ألم يقل كاتب كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي بأنّ محمد بن ساسي هاجر إلى ورقلة وأولاده هم أجداد عائلة بن ساسي، فكيف تأتي شجرة لذرية محمد بن ساسي من المغرب ومتضمنة 11 جيلاً من ولده من بعده؟، أليس هذا أكبر ذليل على زيف ادعاء النسب إلى محمد بن ساسي المغربي؟.

13– ما يؤكد قولنا بأنّ ساسي وفد مع الصافي وفدول إلى ورقلة سنة 1650 هو ما أورده الكاتب في الصفحة 139 من كتابه الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي، من خلال مايلي: " وكان أوّل رئيس الصافي وساسي بن خديم الله وانصهرا في بعضهما كإخوة فكانت إحدى أخوات الساسي زوجة لابن الصافي، أمّا بنات هذا الأخير فقد كانوا من نصيب أولاد سيدي اعباز"، وما يؤكد ذلك ما أورده المؤلف كذلك في الصفحة 79 من كتابه بقوله: " محمد المدعو سيدي بن ساسي بن عبد الله بن ساسي الجد الأول الذي انحدرت منه هذه الألقاب المتناسلة بالرويسات وورقلة وساسي خديم الله انجب من الذكور اثنين هما: الحاج حمو ومحمد، أمّا أم أبناء بن ساسي فقيل أنها فاطمة بنت قدور بن إسماعيل أخوها الصافي الذي وفد مع ساسي إلى ورقلة سنة 1650".

14– أورد كاتب كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي، في الصفحة 55 و56 من كتابه أن "وفاة سيدي عبد الله بن ساسي كانت في ليلة الجمعة 26 شعبان سنة 961 هجرية – 1554 ميلادية"، كما أورد الكاتب في الصفحة 65 و66 من كتابه بأنّ هجرة سيدي محمد بن ساسي من المغرب إلى الرويسات كانت سنة 1650 ميلادية، وذلك نقلاً عن مخطوطة مقدمة من طرف الناظر في كنيسة ورقلة والذي لديه عدة مؤلفات في تاريخ ورقلة (دنيس بيلي)، « depuis qu'en 1650 legroup des fedoul. Saci. Safi sy était installé »، تكلم الكاتب كذلك في كتابه الصفحة 44 منه بأنّ "الفترة الزمنية التي تفصل بين عصر سيدي محمد بن ساسي القرن السادس عشر (1501–1599) والقرن العشرين (1901–1999)، وهي مدة تساوي 474 سنة، تسمح بوجود ما بين 12 و16 من الأجيال إذا اعتبرنا متوسط العمر يتراوح بين

60 و70 سنة، فيكون كل جيل يستغرق ما بين 30 و35 سنة الموجودة بين الأجيال المتعاقبة من خلال الدراسة التاريخية، وهي نفس الفترة التي اعتمدناها كمرجع لتحديد عدد الأجيال المتعاقبة من أجداد وسلالة عبد الله بن ساسي – دفين مراكش".

474 سنة التي تكلم عنها الكاتب في الفقرة أعلاه، إذا أنقصناها من سنة 1999 وهي نهاية القرن العشرين، فسنعود إلى سنة 1525، وهي سنة مقبول أن تعتمد كسنة لميلاد سيدي محمد بن ساسي، خاصة إذا ما علمنا أنّ عبد الله بن ساسي توفي سنة 961 هجرية الموافق لـ 1554 ميلادية، وكان أكبر أبنائه محمد وهو الذي كني به، حيث كان يكنى أبا محمد عبد الله بن ساسي، وبالتالي فإذا كان سيدي محمد بن عبد الله بن ساسي قد ولد سنة 1525 وتوفي أبوه عبد الله سنة 1554، فسيكون عمر سيدي محمد بن ساسي عندما توفي أبوه هو حوالي 30 سنة.

-أرقام مهمة يجب تذكرها للعودة إليها، وكلها مأخوذة من ما أورده الكاتب في كتابه الدليل الأساسي:

أ- وفاة عبد الله بن ساسي والد سيدي محمد بن ساسي كانت سنة 961 هجرية الموافق لـ 1554 ميلادية.

ب- عدد السنين من زمن محمد بن عبد الله بن ساسي القرن السادس عشر إلى القرن العشرين هو 474 سنة.

ج- عدد الأجيال خلال 474 سنة المذكورة أعلاه سيكون من 12 إلى 16 جيل.

د- معدل الجيل من 30 سنة إلى 35 سنة.

هـ- هجرة فدول وساسي وصافي للرويسات كانت سنة 1650 ميلادية حسب مخطوطة مقدمة من طرف الناظر في كنيسة ورقلة والذي لديه عدة مؤلفات في تاريخ ورقلة (دنيس بيلي).

سوف نبدأ الآن في حساب العمر الافتراضي لأجيال أولاد بن ساسي وفق الأرقام التي قدمها الكاتب في كتابه، وسنأخذ كنموذج عن ذلك عائلة بن ساسي لحساب عدد الأجيال والعمر المفترض لكل جيل، وذلك بالاعتماد على مخطط شجرة عائلة أولاد بن ساسي الوارد في الصفحة رقم 77 وفق ما يلي:

الجد الأول: سيدي محمد بن ساسي بن عبد الله بن ساسي (تاريخ الميلاد المفترض سنة 1525 ميلادية).

الجد الثاني: ساسي خديم الله.

الجد الثالث: الحاج حمو.

الجد الرابع: أحمد.

الجد الخامس: عبد القادر –جد عائلة بن ساسي–.

الجد السادس: إبراهيم –قائد قبيلة بني ثور وقت المستعمر الفرنسي، حيث أورد الكاتب في الصفحة 99 من كتابه أنّ الشيخ بن ساسي إبراهيم المير ولد الصفية وبن الحاج عبد القادر المذكور أعلاه، الذي كان لمدة خمسين سنة قائداً برتبة آغا، وفي تاريخ 1879 كان الشيخ إبراهيم بن الحاج عبد القادر قائد بني ثور مع الحاج قنان من المخادمة – (ذكر الكاتب في الصفحة 97 من كتابه أنّه كان من المنسيين الذين لم يسجلوا ضمن سجلات الحالة المدنية وذكر بأنّه ولد سنة 1816).

الجد السابع: مسعود (يقول الكاتب أنّ عمره كان سنة 1933 هو 55 سنة، يمكنكم العودة للصفحة 94 وتوفي في 14-12-1963 أي بعد الاستقلال، وبالتالي سيكون مولوداً سنة 1879).

الجد الثامن: النعيمي (كان عمره سنة 1933 هو 6 سنوات وبالتالي سيكون مولوداً سنة 1928، يمكنكم العودة إلى 94 للتأكد).

الجد التاسع: حمزة بن نعيمي (يفترض أنّ هذا الجد ولد قبيل الاستقلال أو بعده إذا كان أبوه النعيمي ولد سنة 1928 ميلادية، ويكون أول أولاده مولوداً في نهاية القرن العشرين أي بعد سنة 1980).

ملاحظات:

أ- تم حساب 10 أجيال من محمد بن عبد الله بن ساسي إلى ابن حمزة بن نعيمي، هذه المدة حسب الكاتب تستغرق 474 سنة، أي أنّ 10 أجيال استغرقوا 474 سنة، بمعدل جدين في كل 100 سنة ويستغرق ميلاد كل جيل 47,4 سنة، وهو معدل لم يقل به أي أحد من النسابة، فمعدل ولادة كل جيل هي من 30 إلى 35 سنة، فأن يستغرق كل جيل 47,4 حتى يلد هو أمر يعتبر ضرب من الجنوب ومن غير المعقول.

للتوضيح عندما نقول معدل ولادة الجيل فإنّ نقصد به أنّ الأب بعد 30 أو 35 سنة يولد له الابن الأول وهكذا كأقصى احتمال، باحتساب المتأخر في الزواج إلى غاية سنة 30 أو 35 سنة، وهنا نترك للقارئ حساب التاريخ المفترض لكل جد من أجداد عائلة بن ساسي بداية من النعيمي سنة 1928 إلى محمد بن ساسي سنة 1525، ونحن متأكدين أنّه بحساب كل الاحتمالات فيسكون محمد بن ساسي نفسه مولوداً بعد سنة 1600، لأنه من إبراهيم بن عبد القادر المولود سنة 1816 إلى حمزة بن النعيمي المولد سنة 1928، استغرقنا 112 سنة لولادة 4 أجيال (إبراهيم، مسعود، نعيمي، حمزة)، وبالتالي هل يعقل أن تستغرق ولادة 5 أجيال من محمد بن ساسي إلى غاية عبد القادر بن أحمد 291 سنة (1525 ولادة محمد بن عبد الله بن ساسي، إلى غاية 1816 ولادة إبراهيم بن عبد القادر)، وهو ما لا يتطابق مع معدل الأجيال لعائلة بن ساسي الذي حسبناه أعلاه.

ب- ذكر الكاتب أنّ فدول وساسي وصافي قدموا الرويسات سنة 1650، وكما نعرف وأوردنا أعلاه أنّ محمد بن عبد الله بن ساسي توفي عنه أبوه عبد الله بن ساسي وهو بعمر 30 سنة، وعبد الله بن ساسي توفي سنة 961 هجرية الموافق لـ 1554 ميلادية، من التاريخ المفترض لولادة محمد بن ساسي إلى التاريخ المفترض لقدومه إلى الرويسات سنة 1650، سنجد 125 سنة، أي أنّ محمد بن ساسي قدم الرويسات وعمره 125 سنة وبقي فيها وأنجب ساسي خديم الله وهاجر إلى قارة كريمة وعاش فيها وقتا من الزمن، وبالتالي نفترض أنه عاش في الرويسات حوالي 20 إلى 30 سنة على الأقل، فسيكون عمره حوالي 150 سنة، وهنا أترك كذلك

للقارئ أن يستنتج وحده الرد، ولكن بمنطق الكاتب فإنه يمكن أن يعيش محمد بن ساسي 300 سنة، المهم أن يوجد سبب لاتصال سلسلة نسبه بسلسلة نسب محمد بن عبد الله بن ساسي المغربي، كيف لا يحدث ذلك وقد حدث أكثر منه وهو قدرة محمد بن ساسي (حسب الكاتب) على مسخ الرجال نساء.

ج- هذه سلسلة الكاتب نوردها حتى يتم حسابها من أولاده ومن القارئين لهذا الرد:

الجد الأول: سيدي محمد بن ساسي بن عبد الله بن ساسي (تاريخ الميلاد المفترض سنة 1525 ميلادية).

الجد الثاني: ساسي خديم الله، الجد الثالث: الحاج حمو، الجد الرابع: أحمد، الجد الخامس: عبد القادر -جد عائلة بن ساسي-، الجد السادس: قدور (كان عمره سنة 1933 حوالي 42 سنة أي يكون مولوداً خلال سنة 1891، وتوفي سنة 1952، حسب ما أورد الكاتب في الصفحة 95 من كتابه).

الجد السابع: محمد شعشوع (كان عمره سنة 1933 حوالي 14 سنة، أي يكون مولوداً خلال سنة 1919، حسب ما أورد الكاتب في الصفحة 97 من كتابه).

الجد الثامن: محمد (حمة) بن محمد شعشوع (ولد في 13 جويلية 1942، حسب نبذة حياته في آخر الكتاب).

عند حساب معدل ولادة كل جيل في سلسلة نسب حمة شعشوع فسنجدها مطابقة تقريباً للمعدل العادي والمعروف والمتفق عليه عند النسابة وهو من 30 إلى 35 سنة، فمن ولادة قدور بن عبد القادر إلى ولادة محمد شعشوع كان هناك حوالي 30 سنة، ومن ولادة محمد شعشوع إلى ولادة ابنه محمد (حمة) شعشوع سنجد 23 سنة، وهذا يعني أنّ عائلة بن ساسي معدل ولادة الأجيال منخفض لديها عن المعدل العادي والطبيعي، وبالتالي فنحن نطلب إسقاط معدل ولادة الأجيال الطبيعي والعادي من عبد القادر بن أحمد إلى غاية محمد بن ساسي والذي افترضنا تاريخ ولادته سنة 1525، ويعطونا التاريخ المفترض لولادة كل جد، هذه أتركها لهم.

15- المؤلف يستعمل تارة الاسم التالي "ساسي بن خديم الله" عندما يعتمد على المراجع، بينما يستعمل اسم "ساسي خديم الله" عندما يطلق العنان لقلمه وأهوائه في الكتابة، وشتان بين الاسمين فساسي بن خديم لله هو نسب؛ الابن ساسي والأب خديم الله، واسم ساسي خديم الله هي صفة، فلماذا يحاول الكاتب تحريف التسمية وتحويلها من نسب إلى صفة، إلاّ أن يكون هناك جد يحمل اسم خديم الله ضمن مخطط العائلة لا يرغب في إظهاره، وربما يكون هو مربط الفرس في عملية التزوير والتحريف في هذا النسب.

16- ذكر الكاتب في الصفحة 100 من كتابه مايلي: "قريشي الطالب عبد القادر بن الحاج النعيمي شيخ أهل العلم في ورقلة، اشتهر من أخذ عنه الشيخ محمد بن الحاج عيسى، وقد وجدت بخط يده في صفحة من صفحات كتاب المستطرف في كل فن مستظرف نسخة قديمة جداً موجودة عند بن ساسي حميدة بن سليمان

بن إبراهيم (هذا ملك الطالب عبد القادر بن الحاج النعيمي بن عبد القادر بن الحاج محمد بن الحاج أحمد بن الحاج حمو)، وعند رؤيتي لهذا النسب كانت سبباً مباشراً في بحثي في نسب العائلة عائلة سيدي محمد بن ساسي، وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى في الفصل الأخير.

من خلال الفقرة أعلاه يظهر لنا أنّ السبب الرئيسي الذي دفع المؤلف للبحث في أنساب أولاد بن ساسي ونسبتهم لمحمد بن ساسي المغربي وفق ما توصل إليه هو طبعاً، ما وجده في كتاب المستطرف في كل فن مستظرف لقريشي الطالب عبد القادر بن الحاج النعيمي، السؤال المطروح هنا، سلسلة النسب التي كتبها الطالب عبد القادر بن الحاج النعيمي بيده تبدأ به وتنتهي عند الحاج حمو ابن ساسي خديم الله، لماذا لم يكمل الطالب عبد القادر بن الحاج النعيمي سلسلة نسبه إلى محمد بن عبد الله بن ساسي الشريف السباعي؟، ألم يكن يعلم بنسبه وهو من هو في العلم والفقه والاطلاع، وتولى مشيخة الفقه والدين في ورقلة وتتلمذ على يديه العلماء الكبار الأجلاء وهو ذو بحث وإطلاع؟، لماذا لم يشر في أي من مخطوطاته أو كتبه، أو يحدث أحداً من تلامذته أو المشايخ الذين خالطهم ذلك الزمن بنسبه الشريف واتصال نسبه بمحمد بن عبد الله بن ساسي في المغرب؟، ومن المعلوم أنّ العلماء لا يغفلون عن مثل هذا وإن حُدّثوا به نقلوه عن شيوخهم ودونوه في كتبهم، فمثلاً لم يذكر أبداً الشيخ محمد بن الحاج عيسى تلميذ الطالب عبد القادر بن الحاج النعيمي بأنّه تتلمذ على يد الطالب عبد القادر بن الحاج النعيمي الشريف السباعي الذي يعود نسبه إلى محمد بن عبد الله بن ساسي في المغرب، لماذا لم يكتشف الحاج عبد القادر بن الحاج النعيمي نسبه ذلك لا هو ولا من عاصره من المشايخ والعلماء ولا من تتلمذ علي يديه؟، ليأتي في الزمن المتأخر وفي مطلع الألفية الثالثة السيد حمة شعشوع ويكتشف ذلك النسب بنفسه؟، أليس هذا أكبر درجات الجهل والعبث والتلاعب والاستغفال واستغباء العقول؟، هل بقي بعد كل هذا من يصدق بهذا النسب المزعوم المكذوب؟، الله المستعان.

17– من بين التفاهات والخزعبلات التي جاء بها الكاتب في كتابه الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي، هو ما ورد في الصفحة رقم 69 من أنّ الشيخ محمد بن ساسي قد أجار ثلاثة من شعانبة بوسعيد كانوا راجين منه مد يد المساعدة لهم ضد أربعة من رجال سعيد عتبة كانوا يلاحقونهم لغرض الانتقام، حيث طلب منه أربعة رجال من سعيد عتبة أن يسلمهم الرجال الثلاثة من شعانبة بوسعيد، حيث سلّمهم إياهم بشرط تأدية اليمين بعدم التعرض لهم بأي مكروه يصيبهم وهو ما وافقوا عليه، ولكنهم لم يوفوا بالعهد وقاموا بذبح الرجال الثلاثة من شعانبة بوسعيد، فدعى محمد بن ساسي على الرجال الأربعة من سعيد فمسخهم الله نساء بسبب فعلتهم، حيث استنجدوا بالولي الصالح محمد بن علي الملياني الذي أكد لهم بأنّ لعنة سيدي بن ساسي حلّت عليهم، فما كان من الولي الصالح سيدي بن علي إلاّ أن قيدهم من أيديهم وأرجلهم ووضع

خنجراً بين أسنانهم واقتادهم إلى قبة سيدي بن ساسي بالرويسات الذي قبل اعتذارهم واستجاب الله لدعائه ورفع المسخ عنهم.

القصة الخرافية هذه ما ينسفها أولاً أنّ الكاتب ذكر بأنّ "الشيخ محمد بن ساسي قد أجار ثلاثة من شعانبة بوسعيد"، أي أنّ الشيخ محمد بن ساسي حي وهو الذي أجار شخصياً ثلاثة رجال من شعانبة بوسعيد، لنذهب إلى آخر سطر من الفقرة "الولي الصالح سيدي بن علي إلاّ أن قيدهم من أيديهم وأرجلهم ووضع خنجراً بين أسنانهم واقتادهم إلى قبة سيدي بن ساسي بالرويسات الذي قبل اعتذارهم واستجاب الله لدعائه ورفع المسخ عنهم" كيف يمكن لعاقل أن يصدق هذه الخرافة التي أسس كذبها وبطلانها وزيفها تخرج من داخلها أكثر من خارجها، كيف يقول الكاتب بأن الشيخ محمد بن ساسي أجار ثلاثة رجال من شعانبة بوسعيد، ويذكر في آخر الفقرة أنّ الولي الصالح سيدي بن علي اقتادهم إلى قبة سيدي بن ساسي بالرويسات؟، أليس محمد بن ساسي حياً وهو الذي دعى عليهم؟، لماذا لم يأخذهم إليه؟، وهل كان الحي توضع له قبة في حياته؟، والقبة عندنا توضع لضريح الولي الصالح أو من يعتقد فيه الصلاح ولا تكون للحي أبداً، هل القصة حدثت أثناء حياة الشيخ محمد بن ساسي أم بعد وفاته؟، فالقصة فيها إضراباً كبيراً ما يوحي ببطلانها وزيفها وأنها من تأليف الكاتب وقصصه التي لم يحبك نسجها، ثانياً أن هذه الكرامة لم يمنحها الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولم يرد في السيرة النبوية أبداً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعى على أحد بالمسخ ولو كان عدوه، فالقصة غلوا وشطط غير معقول ومقبول، ثانياً الزعيم الشعبي بوسعيد قد وفد ورقلة في نفس الفترة التي وفد إليها ساسي مع الصافي وبالتالي لم يتشكل فرع شعانبة بوسعيد بعد في تلك الفترة، كما أنّ بوسعيد تَعْرف شجاعته وزعامته هو وقومه كل القبائل المتواجدة في المنطقة، ولا يعقل أن يتم ذبح ثلاثة من رجاله كالنعاج ولا يحرك ساكناً، والمعروف عن الشعانبة أنهم دخلوا حروباً مع قبائل عدّة لمجرد اعتدائهم على قطعانهم ومواشيهم، فما بالك بذبح ثلاثة من رجالهم ومن هم هؤلاء الرجال هم رجال الزعيم والقائد الشجاع بوسعيد.

في الأخير أقول أنّ هذا الكتاب الذي لا يرقى أن يكون مقالاً في جريدة مغمورة، نستغرب من الجهات التي طبعته وساهمت في طبعه، وهو الذي يصلح أن يكون أي شيء ما عدا أن يكون كتاباً نظراً لما يملئه من متناقضات تسهّل على القارئ نسف الروايات الواردة فيه، فالكاتب يورد في كتابه الكثير من المعلومات التي تنسف رواياته وهو ما ركزنا عليه في ردنا هذا، كما أنّ التناقضات التي قمنا بإيرادها هنا كانت على سبيل المثال لا الحصر، لأنه لم يسعنا الوقت ولا الاطلاع لدراسته بصفة دقيقة ومتأنية، كما نستغرب في الأخير من قيام الباحث بنسب نفسه وقومه لغير أبيه وهو ما تحرمه الشريعة الإسلامية التي نهت عن ذلك، حيث جاء

في الحديث عَنْ سَعْدِ بن أَبِي وقَّاصٍ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: مَن ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أنَّهُ غَيْرُ أبِيهِ فَالجَنَّةُ عَلَيهِ حَرامٌ، متفقٌ عليهِ، كما ورد عن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لاَ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أبيهِ فَهُوَ كُفْرٌ، متفقٌ عليه.

كما يمكن للكاتب وغيره من يدعون الانتساب للدوحة النبوية الشريفة، أن يقوموا بالفحوصات الجينية المثبتة لذلك، مثلهم مثل غيرهم من القبائل المتواجدة بولاية ورقلة والتي يقوم الكثير من أفرادها اليوم بإجراء تلك الفحوصات الجينية، فما الذي يمنعه من القيام بذلك وهو الشريف ابن الأشراف، على الأقل ليخرس الألسن حول صدق ادعائه ويثبت بالعلم والوسائل الحديثة صحة مقولته، إذا ما علمنا أنّ النسب النبوي الشريف تحوره الوراثي معلوم وموثق.

يبقى السؤال المطروح هو: لماذا بقي الكاتب حتى مطلع القرن الواحد والعشرون حتى اكتشف بأنّ نسبه يعود إلى محمد بن عبد الله بن ساسي؟، وهو نسب لم تذكره كل المراجع التاريخية التي تكلمت عن ورقلة وتاريخها والتي تكلمت كذلك عن زعامة أحد أفراد عائلة بن ساسي لقبيلة بني ثور، فلماذا لم نجد أي مرجع في المنطقة سواء عربي أو فرنسي يقول بذلك النسب أو أصل تلك العائلة، كما أنّ الموروث الشفوي والشعبي لورقلة وبالتحديد منطقة الرويسات يدل على أنساب كل عائلة وأصلها، ولا يوجد أي روايات شفوية في المنطقة عن قدوم أولاد بن ساسي من المغرب، حتى قدماء عائلة بن ساسي لايصدقون بذلك النسب المزعوم الذي لم يحدثهم به أباءهم ولم يدونوه في عقودهم ولم يعرفوه في موروثهم.

بعد كل الذي أوردناه أعلاه يظهر جلياً حجم التناقض الموجود في الكتاب، سواء من حيث تاريخ هجرة محمد بن عبد الله بن ساسي المزعوم إلى الرويسات، فتارة الكاتب يقول خلال القرن الخامس عشر وتارة خلال القرن السادس عشر، بالإضافة إلى مخطوط أنساب ذرية محمد بن عبد الله بن ساسي المغربي والأخر الرويسي.

في الأخير نتحدى مؤلف كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي، أن يأتينا بمرجع واحد فقط من المغرب يتحدث عن هجرة ذرية سيدي عبد الله بن ساسي للجزائر عامة وورقلة خاصة، أو مرجع من داخل الجزائر يتكلم عن تاريخ ورقلة يتحدث عن أنّ أصل أولاد بن ساسي من المغرب.

ملاحظة: تم الاعتماد على النسخة المنشورة على شبكة الانترنت من كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسي في تحديد الصفحات.

- انتهى والله من وراء القصد -

قائمة المراجع:

1- كتاب الدليل الأساسي في توضيح نسب أولاد بن ساسيالنسخة المنشورة على شبكة الانترنت.

2- جون ليثو، ورقلة واحة صحراوية منذ النشأة إلى مطلع القرن العشرين، -Ouargla.Cité « Saharienne De Origines Au Debut Du XxeSiecleGeuthner ».

3- مخطوطة الناظر في كنيسة ورقلة.

4- دينيس بيلي، كتاب معالم لتاريخ ورقلة 1872-1992، ترجمة علي إيدير الطبعة الثانية 1995.

5- كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى – الدولة السعدية – الجزء الخامس المطبوع سنة 1955 لمؤلفه الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري.